الاستدلالُ الحِجَاجِيُّ للاستعارة:
بَحْثٌ في توصيفِ الجُرجانيّ ولوجويرن

د. هُدى علي نور الدِّين محمد
أستاذ مساعد بقسم البلاغة والنقد الأدبيّ والأدب المقارن
كلية دار العلوم، جامعة المنيا

Copyright©2022Faculty of Al-Alsun | Ain Shams University | All right reserved

Argumentative reasoning for metaphor: a study in the description of Al-Jurjani and Lujern

Abstract:

The study is based on rhetorical practices represented in the metaphor of Abdul Qaher Al-Jurjani, and an attempt to re-read it to reveal the argumentative concepts and analytical tools that intersect cognitively with the conceptual construction of Michel Le Guern's perceptions in his specialized thesis: (Metaphor and Arguments); It does not allow confusion and conflict. The nature of the research and its scientific investigations required the adoption of the comparative descriptive approach between two blogs, one of which is rhetorical heritage, represented in the works of Abdul Qaher Al-Jurjani, especially his books "Evidence of Miracles", and "Secrets of Rhetoric", and monitoring theoretical and conceptual perceptions and analyzing applied visions related to the lesson of metaphor arguments in different rhetorical formulas, and comparing it with the description of what came when Michel Le Guern in his research "Metaphor and Arguments " Consider his multiple semantic and functional analyses of texts.

Key words: Argumentative reasoning, rhetorical concepts, metaphor, Abdel Qaher Al-Jurjan, Michel Le Guerne

الاستدلالُ الحجاجيّ للاستعارةِ: بحثٌ في توصيفِ الجرجانيّ ولوجويرن

المُلخَّص:

ترتكز الدراسة على الممارسات البلاغية مُتمثِّلةً في مبحث الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ومحاولة إعادة قراءته للكشف عن المفاهيم الحجاجية والأدوات التحليلية التي تتقاطع مَعْرفيًّا مع البناء المفاهيمي لتصوُّرَات ميشيل لوجويرن في أطروحته المتخصصة: (الاستعارة والحجاج)؛ للتَّوَصُّل إلى مدى مشروعية الوعي بإعادة تقديم المفاهيم الاستعارية التراثية وتفسيرها ضمن ما يمكن أن نطلق عليه (الاتساع الدلالي) الذي يسهم في إضافة خطوط وظيفية وتحليلية من مجالات وحقول معرفية مختلفة؛ لتتكامل مع التراث البلاغي العربي ولا تسمح بالخلط والتضارب. تطلَّبتْ إجراءات المعالجة والتحليل اعتماد المنهج الوصفي المقارن بين نصوصٍ تراثيةٍ بلاغيةٍ، متمثِّلة في مُصنَّفات عبد القاهر الجرجاني، وبخاصة كتاباه "دلائل الإعجاز"، و"أسرار البلاغة "، ورصد التَّصوُّرات النظرية والمفاهيمية وتحليل الرؤى التطبيقية المتعلقة بدرس حجاجية الاستعارة في الصيغ البلاغية المختلفة، ومقارنة ذلك بوصف ما جاء عند ميشيل لوجويرن في بحثه "الاستعارة والحجاج". والنظر في تحليلاته الدلاليَّة والوظيفيَّة المتعددة للنصوص.

الكلمات المفتاحيَّة: الاستدلال الحجاجي، المفاهيم البلاغية، الاستعارة، عبد القاهرالجرجاني، ميشيل لوجويرن.

الاستدلالُ الحجاجيّ للاستعارةِ: بحثٌ في توصيفِ الجرجانيّ ولوجويرن

مقدمة البحث:

يُسْهِمُ التأصيلُ المعرفيُّ للحقول العلمية التراثية في إعادة تقديم ما تشتملُ عليه هذه الحقول من تصوُّراتٍ مفاهيميَّة تَخَصُّصِيَّة وتوظيفها بحيثُ تُحقِّقُ المَقْرُوئيَّة الواضحة على ضوء مُقَارَباتِ المَقُولَات الحداثية.

تُمثِّل نظريات الحجاج والبلاغة الجديدة مجالًا معرفيًّا له أسس وقواعد تَتَشَكَّل من خلال البحث، وإعادة استنطاق النصوص التراثية، التي تُدَلِّل على إنتاجية أبعاد جديدة لحجاجية الاستعارة في البلاغة العربية، وبخاصة عند إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ).

ترتكز الدراسة على الممارسات البلاغية مُتمثِّلةً في مبحث الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، ومحاولة إعادة قراءته للكشف عن المفاهيم الحجاجية والأدوات التحليلية التي تتقاطع معرفيًّا مع البناء المفاهيمي لتصوُّرَات ميشيل لوجويرن في أطروحته المتخصصة : (الاستعارة والحجاج)[1]؛ للتَّوَصُّل إلى مدى مشروعية الوعي بإعادة تقديم المفاهيم الاستعارية التراثية وتفسيرها ضمن ما يمكن أن نطلق عليه "الاتساع الدلالي"، الذي يسهم في إضافة خطوط وظيفية وتحليلية من مجالات وحقول معرفية مختلفة؛ لتتكامل مع التراث البلاغي العربي ولا تسمح بالخلط والتضارب.

يطرح البحث العديد من الإشكالات حول:

- هل تحمل تطبيقات عبد القاهر الجرجاني وتحليلاته في حجاجية الاستعارة وجهات النظر والمضامين نفسها التي يُقَـدِّمـــها الحداثيون وبخاصة في بحثنا عند ميشيل لوجويرن؟

- كيف وُظِّفَ مفهوم الاستعارة في النصوص من وجهة نظر البلاغيين العرب، وبخاصة لدى عبد القاهر الجرجاني؟

- ما المقاييس والأسس النظرية والتطبيقية اللازم اتِّبَاعُها لإعادة النظر في الأصول البلاغية بما يفيد من المناهج الحداثية في المجالات المعرفية المختلفة؟

اعتمدت الدراسة إجراءات المنهج الوصفي المقارن بين نصوصٍ تراثيةٍ بلاغية، متمثِّلة في مُصنَّفات عبد القاهر الجرجاني، وبخاصة كتاباه "دلائل الإعجاز"، و "أسرار البلاغة "، ورصد التَّصوُّرات النظرية والمفاهيمية وتحليل الرؤى التطبيقية المتعلقة بدرس حجاجية الاستعارة في الصيغ البلاغية المختلفة، ومقارنة ذلك بوصف ما جاء عند ميشيل لوجويرن في بحثه "الاستعارة والحجاج". والنظر في تحليلاته الدلاليَّة والوظيفيَّة المتعددة للنصوص.

يتشكل البحث في مقـدمةٍ طرحْتُ فيها أهم التساؤلات التي تناقشها الدراسة، وثلاثة مباحث وخاتمة:

- المبحث الأوَّل: قدَّمتُ فيه تصوُّراتٍ مفاهيميةً للصورة الاستعارية في الأصول التراثية العربية بدءًا من الدِّلالة اللغوية والشروحات والمكوِّنات، التي تُمثِّل مُقدِّمة يؤسِّس من خلالها البحث لمقاربة مفاهيم الاستعارة بين الرؤى الاستعارية في الفكر البلاغي العربي متمثلة في نصوص عبد القاهر الجرجاني وكتابات البلاغة الغربية متمثلة في نصوص ميشيل لوجويرن. ثم ناقشت في المبحث الثاني مدى تحقق حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني استنادًا إلى: أولًا: ثبوتية وجه الشبه وتَحَـقُّـقِهِ بين طرفيْ الاستعارة، ثانيًا: احتمالية الأقوال الاستعارية، ثالثًا:

قوة الحُجَّة المُتَضَمَّنة في القول الاستعاري، رابعًا: فعاليَّة التَّشكُّلات الاستعارية وتأثيراتها الإقناعية على المتلقي. وعرضت في المبحث الثالث مرتكزات القوة الحجاجية للصورة الاستعارية عند لوجويرن متمثلة في السُّلَّميَّة الحجاجيَّة، وخاصية التَّخيُّر الدِّلالي للسمات الدلالية التي يتضمنها القول الاستعاري. وفي الخاتمة ذكرتُ ما توصَّل إليه البحث من نتائج ومقترحات يمكن أن تفيد في طرح العديد من الأسئلة على النصوص التراثية، وبيان إمكانية تفسيرها واستنطاقها في مقابل المقولات الحداثية.

المبحث الأول: مقاربة المفهوم الاستعاري بين تصورات عبد القاهر الجرجاني البلاغية العربية ورؤى ميشيل لوجويرن البلاغية الغربية

تحاول الدراسة في هذا الموضع تحليل التَّشكُّلات الاستعارية عند عبد القاهر الجرجاني وميشيل لوجويرن اعتمادًا على ثلاثة إجراءات: أوَّلًا: المفهوم، ثانيًا: البنية، ثالثًا: الأقسام الوظيفية؛ وذلك للكشف عن القواسم المشتركة للتكوين الاستعاري، والتأسيس لقاعدة ينبني عليها إعادة صياغة التحليلات الحجاجية الاستعارية في نصوص عبد القاهر في مقابل الرؤى الحجاجية للاستعارة عند ميشيل لوجويرن.

أوَّلًا: التَّشكُّلات الاستعارية عند (عبد القاهر) [٢]:

١. الدلالة اللغوية: تتحدد دلالة الاستعارة اللغوية من (أعار) "إعارة الشيء ومن الشيء: أعطاه إياه عارية" واستعار الشيء من فلانٍ واستعار فلانًا الشيء: واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه [٣].

وتتلخص رؤية البلاغيين العرب وبخاصة عبد القاهر الجرجاني والرازي والسكاكي وغيرهم في معالجة الاستعارة على أنها مجاز لغوي [٤].

٢. قاعدة المشابهة والتشكيل:

تشير الإجراءات التحليلية لبنية الاستعارة في نصوص عبد القاهر الجرجاني إلى اعتمادهاعلى مفهوم المشابهة [٥]، ومدى التناسب الحاصل بين طرفي الصورة، الذي يتحقق عن طريق الكشف عن النظام الدلالي للعناصر [٦]. وعليه فإنَّ بنية الاستعارة وتوظيفاتها، وقياس مدى جودتها وابتكارها، يعتمد على شبكة العلاقات الدلالية المُمَيَّزة، التي تجمع بين أطرافها؛ ولذا يمكننا تقديم تشكُّلات لِبِنَى متعددة من الاستعارات، عن طريق اختراع العلاقات بين السمات الدلاليَّة، التي تكشف من جديد عن علاقة الاستعارة بالثقافة والعالم والكون.

تتأسَّس رؤى عبد القاهر الجرجاني للتَّشكُّل الاستعاري بناءً على آليَّتيْن اثنتيْن:

الآلية الأولى: الاستعارة تحقق معاني كثيرة لا يعرفها السامع بألفاظها:

تُعْنَى هذه الآلية بالنظر في الاستعارة على أنَّها تقنية تُثْبت وتُحقِّق معاني لا يعرفها السامع بألفاظها، وإنَّما يسلك طرقًا في تأويلاتها واكتشاف الدلالات العميقة لألفاظها، ويعني ذلك أنَّ عبد القاهر الجرجاني لم يُعْنَ بـــ فكرة وجه الشبه بين طرفيْ الاستعارة، وإنما كان يؤكد على البحث في كيفية التَّحوُّل الذي يحدث لانتقال المعاني بألفاظها [٧]، فالمزية والحُسْن في التراكيب الاستعارية يرجع إلى الاتساع والعدول باللفظ عن ظاهر معناه إلى معان أُخَر يمكن الاستدلال عليها من سياقاتٍ النصوص [٨]. ويُفسِّر شيخ البلاغيين العرب هذه الرؤية بقوله : "رأيتُ أسدًا"، ويرجعها إلى وجهيْن: الأوَّل: "رأيتُ أسدًا" على جهة النقل لدوال الألفاظ ؛ فيتشكل لدينا التركيب:

" رأيت شبيهًا بالأسد" على جهة الحقيقة البصرية للأشياء، ولم يكن تَوَهُّمًا أو اِدِّعاءً، بل هو أسد حقيقي بكل صفاته التي جعلته في جنس الأسود من كونه "حيوان، متوحش، مفترس، ..."[٩]، وتستحيل معه جميع الأوجه التي تُفَسَّر على أنَّه : "إنسان في صورة أسد"، أو "هو شبيه بالأسد في صورة إنسان"، أو "هو ليس بإنسان ولكنه شبيه بالأسد"؛ " لأنَّه محال أن يتغير الشيء في نفسه بأن ينقل إليه اسم قد وُضِعَ لغيره، وفي أي عقل يُتَصَوَّر أن يتغير معنى" شبيهًا بالأسد" بأن يوضع لفظ أسد عليه وينقل إليه ..."[١٠]، والوجه الثاني : "رأيت أسدًا" تم تأويله على إثبات دلالات الشجاعة والجرأة والقوة والإقدام وشدة البطش،.... لهذا الرجل الذي بلغ مبلغًا كبيرًا في قوته، لدرجة يُتَوَهَّم معه أنَّه أسدٌ، وأَنَّ المتلقي لم يتوصل لهذه المعاني من نقل دوال الألفاظ دون مدلولاتها وإنما بمعرفة المعاني التي أُعيرت بألفاظها الدالة عليها؛ "فاللفظ يُعار من بعد أن يعار المعنى "[١١].

الآلية الثانية: البعد الإجرائي لثنائية (المعنى/معنى المعنى):

يستند التَّشكُّل البنيوي للاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني إلى التَّصوُّرات المفاهيمية (المعنى- ومعنى المعنى)، التي تفتح آفاقًا على تأويل النصوص.

تُفسَّر الأصول المفاهيمية للتسمية المصطلحية "معنى"، و"معنى المعنى" في نصوص "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" استنادًا إلى إجراء فِعْل التلقي، والذي ينجزه السامع في اتِّصاله اللغوي أثناء عملية ممارسة المحادثات الكلامية، التي يحصرها عبد القاهر الجرجاني في وجهين: الأوَّل: يحصل المتلقي على قصد الكلام من الألفاظ بمفردها، دون الحاجة إلى تأويلات أخرى من مثل "زيد منطلق"، التي تفيد الإخبار بانطلاق زيد على جهة الحقيقة. والثاني: يحتاج المتلقي كي يصل لدلالة الكلام أن ينتقل من المعنى الوضعي الظاهر للكلام إلى معان أُخر يستدل عليها من سياقات النصوص، التي تُفعِّل عملية التلقي في صنوف تراكيب الاستعارة والكناية والتمثيل وغيرها ... [١٢]، يُمثِّل عبد القاهر بـــِ "رأيت أسدًا" التي تُفسَّر عن طريق التَّحوُّل من الدلالات الوضعية للألفاظ إلى معان أخرى تأويلية؛ فدلالة "الأسد" الوضعية لا تناسب السمات المعجمية

لـــ "رجل": (+إنسان، +عاقل)، "أسد": (- إنسان، - عاقل)؛ ولذا يلزمنا العدول عن الدلالة الحقيقية إلى دلالة مجردة؛ ليتحول المدلول من الدلالة على حيوان الغابة المفترس ليدل على القوة والشجاعة، ويختفي المدلول الوضعي للأسد وتتشكل مدلولات جديدة تبالغ في اتصاف الرجل بقوة وإقدام وجسارة ... [١٣].

٣.الأقسام التوظيفية:

تتمثل الاستعارة الحقيقية عند عبد القاهر الجرجاني في توظيفاتها الدلالية، وإيحاءتها الغنية، وإبداعاتها لعلاقات دلالية مبتكرة، تثير الذهن وتخلق حالةً من التفاعل العجيب بين النص والمتلقي[١٤]؛ تجعله يدرك عوالم خفيَّة، ويكتشف رؤى جديدة في أعماق ذاته وفي الكون والعالم. إنها: "تبرز هذا البيان أبدًا في صورة مُسْتجدةٍ تزيد قَدَرَه نُبْلًا، فإنَّك لترى بها الجماد حيًّا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخُرس مُبينةً، والمعاني الخفية بادية جلية، "[١٥].

أجملت نصوص عبد القاهر تقسيمات وظيفية للاستعارة في (أسرار البلاغة) للتمييز بين صنفيْ الاستعارة المفيدة، والاستعارة غير المفيدة بتفعيل آلية التشكيل الاستعاري للمواضع التي

يُسْتعْمَل فيها اللفظ في غير دلالته الوضعية، لفائدة ودلالة جديدة أم لغير فائدة، واستشهادات الجرجاني على صنفيْ الاستعارة وردت كالآتي:

(أ)- فـبِـتْـنـا جُـلُـوسًـا لـدى مُـهْـرِنـا نُـنَـزِّعُ مـن شَـفـتَـيْـه الصَّـفَـارَا [١٦].

ففي المثال استعمل الشاعر "الشفة" في الفرس، وهي موضوعة للإنسان؛ وهو ما لا يضيف فائدة على جهة المعنى؛ فلا فرق بين "شفتيه"، و"جَحْفلتيه"، فالاستعارة هنا تنقصك شيئًا من الفائدة، وتفقدك سمة التخصيص وتؤدي إلى الارتباك الحاصل من الاشتراك اللفظي بين "شفة": العضو المختص بالإنسان، و"جحفلة": العضو المختص بالحيوان [١٧].

(ب)- وَغَدَاةَ ريحٍ قد كَشَفْتُ، وقِرَّةٍ إذ أصبحَتْ بيدِ الشَّمالِ زِمَامُهَا [١٨].

تتشكل الاستعارة من مخاطبة الإدراك العقلي بواسطة المخيلة، وتخلق في المتلقي انفعالاتٍ غير عقلانية، تُلِحُّ عليه لصوغ علاقات تشابه غير مألوفة وغير طبيعية تُفسِّر شكْلًا متخيَّلًا جديدًا للـــ "الشمال" التي أصبح لها "يد" لتدخل في جنس الإنسان؛ فتمتلك زمام أمورها، وتتصرف في حركاتها وسكناتها؛ لينتقل المتلقي من "المعنى" الدلالة الوضعية إلى "معنى المعنى" ليُفسِّر على جهة التَّخيُّل والتوهم والادِّعاء تصرُّف الشاعر الذي أراد أن يثبت للشمال في الغداة تصرُّفًا كتصرُّف الإنسان في الشيء يقلبه؛ فاستعار لها "اليد" حتى يبالغ في تحقيق التشابه وحكم الزمام [١٩]. إنَّ هذه التأويلات الاستعارية التي ساقها عبد القاهر في نصوص دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة قد وسَّعت من الفضاء الدِّلالي الذي تشتغل عليه ثنائية "المعنى، معنى المعنى"، ولعل إعادة تأويل هذه الصيغ الاستعارية، ليُبيِّن عمق رؤية عبد القاهر في تقديم نظرية بلاغية؛ تسهم في إنشاء مجالات لغوية استعارية متجددة على المستوى الإجرائي، والتشكيل البنيوي، والحركة التوظيفية للاستعارة في الخطابات.

ثانيًا: مقاربة الدرس البلاغي الفرنسي للتَّصوُّرات المفاهيمية للاستعارة (Métaphore):

١. الدلالة اللغوية للاستعارة (Métaphore) في معجم روبير:

يُحدِّدُ معجم روبير الاستعارة métaphore: على أنَّها تشكُّلات لغوية تنبني على عملية المشابهة، ويمكننا إجمال الدلالات اللغوية للفظة (استعارة métaphore) الواردة في النص الفرنسي في المعاني الآتية:

- كلمة لاتينية. يونانية تعني عند أرسطو (تغيير المعنى) تتشكل من مقطعين -meta (et phore).
- عملية لغوية ينتج عنها الشكل المجازي الذي يتشكل من تعديل أو نقل المعنى.
- صورة تنطلق من التشبيه نحو: (فهو قوي كالأسد، ومن ثم فهو أسد) [٢٠].

٢. المفهوم الاستعاري:

= (تصوُّرات أرسطو):

تأسَّست البلاغة الأوروبية الحديثة بمناهجها وطرائق أدائها على الفكر الأرسطي وخاصة كتابيه (الخطابة)، (فن الشعر) وهو ما أُطلِق علية إعادة إحياء التراث اليوناني واللاتيني القديميْن [٢١]؛ ولذا كان لِزامًا على البحث تقديم التصورات الأرسطية للاستعارة بهدف الإجابة عن تساؤلات يطرحها البحث.

أوَّلًا: ما الشكل الذي تَمَثَّلَتْهُ الاستعارة في تصَوُّرات أرسطو؟

ثانيًا: ما الأطر التأسيسية والأصول المنهجية الأرسطية التي اعتمدت عليها المقولات البلاغية الحداثية لمبحث الاستعارة في كتابات البلاغيين الكلاسيكيين مثل دي مارسيه وفونتانيي، وكذلك جاكبسون، وصولًا إلى رؤية ميشيل لوجويرن؟

ثالثًا: هل يمكننا تحديد أصول معرفية للتصورات الاستعارية عند لوجويرن ترتكز على المقولات المفاهيمية الاستعارية الأرسطية؟

= **تحليل المفهوم الاستعاري**: يشتق مصطلح (استعارة) من الفعل اليوناني metaphorein الذي يعني (النقل) وهو المفهوم المعتمد لدى أرسطو في مُؤلَّفه (فن الشعر)[٢٢] ؛ فعملية النقل أو الإبدال هي عملية ذهنية مجردة وإجراء أسلوبي ينتج عنه بنية استعارية يستخدمها المتكلم.

ارتبطت التَّصوُّرات الاستعارية في الفكر الأرسطي بمفاهيم البلاغة التي تعني فن الإقناع، وكذلك فن الشعر الذي يبحث في المحاكاة، وكيفية صناعة الأشعار التمثيلية والملاحم التراجيدية التي تهدف إلى التطهير؛ وعلى ذلك فالتَّمَثُّل الاستعاري الأرسطي في مجاليّ (الخطابة، وفن الشعر) لا يختلف سوى في تحقيق الوظيفة البلاغية (الإقناع)، أو الوظيفة الشعرية (التطهير)[٢٣].

= **قراءة التَّصوُّرات المرجعية للاستعارة في نصوص البلاغيين الغربيين:**

تشغل الاستعارة في الفكر البلاغي الفرنسي اهتمام المتخصصين، وتتفق معاجم البلاغة والشعرية والنقد الأدبي على أنَّها مجاز، وهي الأهم من بين جميع المجازات، وواحدة من الأنماط المركزية عبر دراسات تاريخ الآداب، وحتى الممارسات الأدبية الآنية[٢٤]. فلقد تَمثَّلت فعالية الاستعمال الاستعاري في نصوص الخطابة على مستويات توظيفات العناصر المميزة من أجل تحسين الأسلوب شرط أن تُحقِّق الفهم واستمرارية التواصل وألَّا تكون بعيدة أو مبتذلة[٢٥].

= **الرؤية الأرسطية في كتابات فونتانيي:**

أعاد فونتانيي صياغة أرسطو لمفاهيم الاستعارة التي تتأسَّس على فكرة النقل، يقول فونتانيي : ننقل، - إذا جاز التعبير -، كلمة من فكرة ويتم تخصصيها لفكرة أخرى من الممكن إبراز التناسب في التشابه بينهما ويُمثِّل على فكرة النقل والإحلال بالتركيب الاستعاري (البحر مرآة) ؛ فالاستعارة تتشكل من الظاهرة المشتركة بين الواقعتين الدلاليتين (البحر، مرآة) اللتيْن تشتركان في صفة (الأسطح المستوية القادرة على توظيف انعكاس الاشياء[٢٦]؛ وبذلك فالاستعارة عند فونتانيي مجاز يتشكل عبر إحلال معان أُخَر لتسمية ما محل المعنى الحقيقي؛ وذلك عن طريق علاقة التشابه التي يمكننا استنتاجها من خلال السياقات اللغوية والاستنتاجات الذهنية وآليات فهم ما وراء النصوص دِلاليًّا[٢٧]. وانبناءً على هذه الرؤية أسَّس كونتليان تعريفه للمجاز على أنه تشبيه بدون أداة المقارنة ومثل لذلك بقوله: بدلًا من أن نقول (بطرس قوي كالأسد) نقول: (بطرس أسد)[٢٨] وعلى الرغم من بساطة هذا التعريف فإنَّه يشير إلى استنتاجات مفاهيمية قد تفيد في النظر إلى الخطوط المشتركة والفارقة في الأفكار والرؤى بين مجال الحقل البلاغي في الثقافتيْن العربية والغربية.

الاستنتاج الأوَّل: وجود علاقة حقيقية بين الاستعارة والتشبيه في فكر البلاغيين

الغربيين.

الاستنتاج الثاني: إنَّ إعادة تقديم الرؤية الأرسطية لعلاقة التشابه التي تنبني عليها كل استعارة تَمَثَّلت في دراسة ومعالجة الأسلوب الاستعاري للنصوص، في هذا الصدد يؤكد شارل بالي على أنَّ الاستعارة لا يمكن أن تكون شيئًا سوى عملية صناعة ذهنية لتشبيه يمزج بين تصوُّرين في مصطلح واحد مُميَّز [٢٩]، كما يُلحُّ ريتشاردز على النظر الدقيق في الصفة المشتركة المسيطرة (المشابهة) التي قد تكون ثقافية أوخيالية أو لا تتم إلا في الذهن وتجمع بين فكرتيْن ماديَّتيْن وتُنْشِئ التحويل المجازي الاستعاري [٣٠].

الاستنتاج الثالث: مفهوم الاستعارة الذي يُحَدَّد على أنَّه تشبيه بدون الأداة وهو ما يقابل التشبيه البليغ في الفكر البلاغي العربي [٣١].

٣.التَّصوُّر الدلالي للاستعارة عند ميشيل لوجويرن [٣٢]:

تعتمد رؤية لوجويرن للاستعارة على إعادة النظر والتحليل لمفهوم الاستعارة في الكتابات الكلاسيكية وما يُـمـيِّزُهـا عن التشبية، والمجاز المرسل، والرمز [٣٣]؛ فالبلاغة التقليدية الغربية لم تُقدِّم فارقًا مُحدَّدًا بين التشكيل البنيوي للاستعارة والتشبيه والمجاز المرسل، والرمز؛ ولذلك يحاول لوجويرن صياغة تصوُّر للتفرقة بينها اعتمادًا على الآليات الدلالية في التحليل والتي يمكن عرضها فيمايلي:

أوَّلًا: تحليل مفهوم (مقارنة) التي تشمل دِلالَتيْن مختلفتيْن، الأولى تضم كل الوسائل التي من شأنها المقارنة بين الأشياء سواء كانت علوية أو سفلية أو متساوية وهو ما يطلق عليه (المقارنة) (comparaison) لتقدير عناصر كمية، هذا بخلاف (المشابهة) (similitude)التي تعبر عن رؤية نوعية تُوَظَّف في التعبير الكائن بدرجة بارزة. مثال : بيير قوي كأبيه، تعادل المدلول نفسه في جملة بيير في مثل قوة أبيه، ففي كلتا الجملتين نجد تشكلًا لمقارنة تتم عبر علاقة كميَّة توازن بين قوة بيير وقوة أبيه، هذا بخلاف إذا قلنا بيير قوي مثل الأسد، فإنَّه لايمكننا التفسير لو فهمنا "بيير قوي كأسد"، فشرح قوة (بيير) يعتمد على بنية مشابهة تستدعي صورة (الأسد)؛ لتبرز لنا نوعية القوة المسندة إلى بيير بأنّها في مثل قوة الأسد؛ لأن الأمر يتعلق بتشبيه يبرز صفة القوة الممنوحة لــ (بيير) باللجوء إلى التصور الذهني للأسد مع التركيز على سمة معينة وهي أنَّ هذا الكائن يمتلك صفة (القوة) وبدرجة مرتفعة[٣٤].

ثانيًا: يؤسِّس لوجويرن رؤيته للتشكيل الاستعاري اعتمادًا على تصوُّرات جاكبسون عن (علاقات التجاور والتماثل) في الصياغات الكلامية [٣٥]؛ ولذا فإنَّ الكلمة يمكن أن تُفسَّر بوصفها وحدة دلالية (sémème)

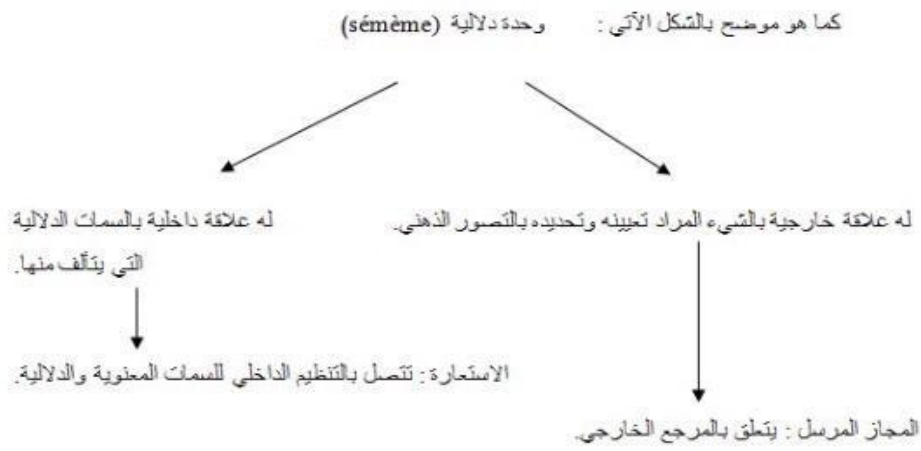

يتبيَّن من المخطط السابق: أنَّ لوجويرن استند إلى قانون المرجع الخارجي والنظام الداخلي للسيميم (معنم) (أصغر وحدة دلالية) sémème ؛ ليفسِّر عملية النقل التي تحدث أثناء التشكيل الاستعاري، حيث يَلْزَمُنَا التعديل في نظام ترتيب السمات الداخلية، وحذف العناصر التي تتعارض مع سياق الخطاب، والانتقال من المعاني الأوليَّة إلى معانٍ تأويلية تُفسَّر أثناء عملية التَّلقي؛ وهو ما يستدعي الَّتساؤل عن مقاربة التَّصوُّرات المفاهيمية بين فكرة معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني والنظام الداخلي للسمات الدلالية للدوال عند ميشيل لوجويرن، وتأثيراتهما في الكشف عن تأويل التشكُّلات الاستعارية، وهو ما تحاول الدراسه العمل على استنطاقه من خلال النصوص في المبحث الثاني من البحث.

ثالثًا: تتكون البنية الاستعارية عند لوجويرن من خلال العلاقات والصلات الدلالية المبتكرة التي يمكن إدراكها عن طريق المشابهة، فالمشابهة (similitude) تعني إدخال تصوُّرات ذهنية مختلفة وغريبة عن موضوع الخبر أو السياق المباشر للخطاب[٣٦] وهنا يبرز تحقُّق التعارض الدلالي في الاستعارة وانعدام إدراك التعارض الدلالي في التشبيه، ففي البنية الاستعارية "نفسي هي مرآة العالم" ندرك التعارض عند نطق كلمة مرآة؛ فالنفس ليست مرآة بالدلالة الحقيقية للكلمة؛ ولذا يلزمنا البحث عن تفعيل عملية المشابهة التي تعيننا على نفي المنافرة الدلالية وإبراز السمة المميزة، هذا بالمقارنة بالتشكيل التشبيهي "الطبيعة مثل روضة حيث الأزهار" فالتشابه القائم بواسطة (مثل) يجعلنا نشعر بالترابط المنطقي بين الدلالات الحقيقية لكلمتي (الطبيعة)، و(روضة)؛ فلا وجود للتناقض أو المغايرة؛ وعليه فالاستعارة تتأسَّس على إدراك التَّعارض الدلالي الذي يُفعِّل عملية التلقي لإدراك نعوتات غير منطقية تستثير العقل في لحظة انفعالية تحتاج إلى مسارات التأويل والتفسير لاختيار عناصر ملائمة للسياق تنسجم مع الرؤى الكلية للنصوص[٣٧].

رابعًا: يُقدِّم لوجويرن ثلاث صياغات للاستعارة استنادًا إلى قراءة وظائف الكلام حسب علم البلاغة التقليدي عند اللاتين واليونان، التي تخص الإخبار، والوظيفة الجمالية، والإقناع. تتطابق الوظيفة الأولى (الإخبار) مع ما تمتلكه الاستعارة من قدرة على الاقتصاد الصياغي في الأداء اللغوي، وتسمية المفاهيم كإحدى الآليات المستخدمة في إثراء المعاجم اللغوية. أما الوظيفة

الثانية (الجمالية)، فتوفر استعمال الاستعارة كمُحسِّن أُسْلوبي يظهر بكثرة في الاستعارات المألوفة الأكثر استعمالًا - (المستهلكة) - التي تُسْتَخْدَم لتنميق الكلام في مجتمع بعينه مثل "الكل يسير على قدمٍ وساق "[٣٨]. تلجأ الوظيفة الثالثة (الإقناع) للتَّشكُّلات الاستعارية لاستثارة الأحاسيس التي من شأنها تزيد من فعالية الإقناع، وهو ما أُطْلِق عليه لوجويرن (الاستعارة الديناميكية) التي تُحْدِث انفعالًا عاطفيًّا وجَذْبًا للمتلقي بواسطة مجموعة حجج يصعب على التحليل المنطقي متابعتها وتحليل عناصرها وفقًا للنظام الطبيعي لترتيب العناصر في الخطاب، وهو ما يُحدِّد الفوارق الرئيسة بين الاستعارة الجامدة والاستعارة الديناميكية [٣٩]، والسؤال الذي يستحضره البحث هل يمكننا مقاربة رؤية عبد القاهر الجرجاني لأقسام الاستعارة المفيدة وغير المفيدة على ضوء مفاهيم الاستعارة الجامدة والديناميكية لدى لوجويرن، وما مدى فعالية ذلك من حيث المفهوم، والتشكيل، والوظيفة ؟

خامسًا: توظيف الآلية الاستعارية في النصوص:

يُقدِّم لوجويرن في معجم الشعرية تحليلًا لفكرة التشابه في الصورة الاستعارية في مقاربة نصوص بودلير (الفراديس الاصطناعية ...)[٤٠].

يُصَوِّر بودلير[٤١] كيفية تأمُّل الأشياء عند شعراء الطبيعة التي تنقلنا إلى حالة شعورية خاصة نتناسى فيها العناصر الأولية وتتداخل في أذهاننا لتنتج تصوُّرات جديدة ومبتكرة، يقول بودلير : "ستثبت نظرتك على شجرة . تتلاعب الريح بأوراقها، وفي ثوان قليلة ستضع في الشجرة أهواءك ورغبتك وحزنك، وستصبح تنهداتها وتهادي أوراقها في داخلك، وبعد قليل، ستصبح أنت الشجرة ..."[٤٢].

إنَّ قراءة الصورة الاستعارية في نص بودلير تبدأ من فهم عملية المشابهة التي تتم في مخيلة الشاعر لتنسج خيوطًا تأثيرية انفعالية أثناء فِعل التَّلقي؛ فتأخذنا شجرة بودلير إلى حالات من الشغف والرغبة والحزن وكأننا نسمع تأوهاتها ونبصر تقلباتها ونمتلك أسرارها في لحظة دقيقة تتشكل أثناء ممارسة التلقي للصورة الكلية الاستعارية التي يمكن أن تمتد عبر أسطر النصوص التي تشير إلى تسلسلات استمرارية للاستعارة ترصد الدراسة تشكُّلاتها في أبيات جيوم أبولينير[٤٣] شاعر الطبيعة والتجديد الشعري من قصيدته الملحمية (أغنية معذب في حبه) :

وعند منحنى شارع يحترق
بجميع نيران واجهاته
بجروح الضباب الدامي
حيث تنوح الواجهات
امرأة تشبه هذا الضباب[٤٤]

يمزج الشاعر بين فنون الرسم والشعر؛ فيرسم بكلماته لوحة شارعٍ باللون الأحمر الدامي، تنفتح نوافذ واجهاته بمصابيح مشتعلة على طول الشارع، لتتشكل الاستعارة الاستمرارية التي تحدث من السمة المميَّزة المشتركة (دم، نار) عبر المشابهة بين (شارع- نار)، (دم- واجهات النوافذ)، لنقف طويلًا أمام لوحة تنزف دماء العذابات الحارقة في تشابه تستبدل فيها النقطة المكانية: (شارع) بوهج (نار)، (ضوء المصابيح) بـــِ(الرؤية الدموية للأشياء)؛ لتتضاعف القيم الدلالية للاستعارة [٤٥].

والتساؤل الذي يثير العديد من الإشكاليات في سياق الحديث عن تأصيل الأفكار والرؤى في الحقل البلاغي يستدعي استنطاق الرؤى المُعَمَّقَة لعبد القاهر الجرجاني عن كيفية اشتغال الاستعارة وتوظيفاتها في النصوص والتي يمكن أن تتلاقى مع المقاييس النظرية والتحليليَّة في الدرس البلاغي الغربي وبخاصة عند المتخصصين في المناهج والإجراءات الحداثية في تحليل النصوص، وهو ما تتابعه الدراسة في المبحثين القادمين.

المبحث الثاني: حجاجية الاستعارة عند عبدالقاهر الجرجاني

تطرح الدراسة تصوُّرًا توصيفيًّا لحجاجية القول الاستعاري في نصوص عبدالقاهر الجرجاني، ملخصًا في الخطاطة الآتية:

أوَّلًا: تقرير وإثبات وجه الشبه بين طرفي الاستعارة حتى يبني المتلقي تصوراته على التماثل القريب بين المستعار له والمستعار منه.

= تبرز دلالات تقرير وثبوتية ومطابقة وجه الشبه الواقع بين المستعار له والمستعار منه في منطوق الجرجاني الذي يفيد: دلالة القول الاستعاري على إثبات الحكم للفظ حينما ينتقل عن أصله اللغوي وإجرائه على ما لم يوضع له، وذلك للتشابه بين ما نُقِل إليه وما نُقِل عنه [٤٦]، ففي الأمثلة الآتية: (أ) "رأيت أسدًا"[٤٧]: تعني رؤية رجلٍ يشبه الأسد في الشجاعة، (ب) "عنّت لنا ظبيةٌ"[٤٨] تقصد امرأةً شبيهة بالظبية ،(ج) "وردتُ بحرًا زاخرًا "[٤٩]، تعني رجلًا كثير الجود وفائض الكف، فالتشابه الحاصل هنا هو السبب والعلة في فعالية المعنى وانتقاله من المستعار منه إلى المستعار له؛ فالمطابقة وثبوت وجه الشبه في القول الاستعاري " رأيت أسدًا" تجعل المتلقي يتوهم مدى المطابقة والتماثل بين المستعار له والمستعار منه، حتى يتصوَّر أنه رأى بعينه رجلًا شجاعًا شديد الجرأة باسلًا شبيهًا بالأسد على أتم صورة وأكملها، حتى أنه لا ينتقص في شجاعته عن الأسد شيئًا، وينبني في فكر المتلقي الذي تعتوره هذه الأقوال الاستعارية أنَّ معه نفس الأسد والبحر والنور[٥٠]، فالمزية في الاستعارة أنها آلية إثبات المعنى وتحقيقه بالأدلة القاطعة على وجوده [٥١]، وهو ما يُحقِّق قوة الاستعارة الثبوتية في الإقناع.

ثانيًا: أقوال الجرجاني التي تشير إلى وجهين احتماليْن متكافئيْن، تنسحب على ترجيح المتلقي ومقصدية الكلام وسياقاته، تتمثل في القوليْن الاستعارييْن الآتييْن: (أ)- "رأيت أسدًا"، (ب)- "أنار لي شيئًا"، الوجه الاحتمالي الأول: في المثال (أ) يمكن تصَوُّر أنَّ الرائي قد شاهد واحدًا من جنس الأسود المعلوم، وفي المثال (ب) تقصد احتمالية أن يكون "أنار" واقعة على جهة الحقيقة، وتعني بعض الأجسام التي تضيء أو تبعث ضوءًا في المكان لإنارته[٥٢]. الوجه الاحتمالي الثاني: يُوظَّف القول على جهة المجاز الاستعاري؛ فينتج معنى يقصد به رؤية رجلٍ شجاعٍ، أو وصفًا لنور العلم والرأي؛ اعتمادًا على أغراض المتكلم، ونظم الكلام، وسياقاته اللغوية[٥٣]. إنَّ هذا المعطى الاحتمالي الذي صرح به الجرجاني عبد القاهر، يكشف عن الذات

المتعارضة المتمثلة في المتكلم الذي تُأوَّل أقواله بين مستويَيْن متعارضيْن في حالة (المعنى الحقيقي)، و(المعنى التأويلي) للأقوال الاستعارية التي تتصل بسياقات الكلام وأغراضه ومقاصده [٥٤].

ثالثًا: قوة الحجة المُتَضَمَّنة في القول الاستعاري انبناءً على: (أ) الأقوال الاستعارية أقوى حجة ومزية وفضلًا من التعبيرات الحقيقية، ذلك أنَّ منطوق الجرجاني "رأيت أسدًا" يُحَقِّق الغاية وتُقدِّم الحجة والتأكيد والتشديد والقوة على إثبات المساواة بين الرجل المرئي والأسد في شجاعته وقوة قلبه وشدة بطشه، عما إذا كان منطوق المتكلم[٥٥] "رأيت رجلًا هو والأسد سواء" "فليس تأثير الاستعارة إذن في ذات المعنى وحقيقته، بل في إيجابه والحكم به."[٥٦] (ب) تأويل البنية الاستعارية التي تعتمد على مفهوم الانتقال من (المعنى- معنى المعنى)، وإدعاء دخول جنس المشبه في المشبه به، ما يحمل المتلقي على التفكير وتأويل الأقوال الاستعارية، ففي الأمثلة: "قد أنارت حجته" فقد ادَّعيت للحجة النور، "وردْت بحرًا زاخرًا "تريد رجلًا كثير الجود فائض الكف"[٥٧]، "ظهرت شمس ساطعة"، و"طلعت شمس " تقصد وصف امرأة بالحسن أو وصف ممدوح بالنباهة والشرف[٥٨]، فإن الأقوال الاستعارية تسقط ذكر المشبه وتدعي له الاسم الموضوع للمشبه به ؛ لقصد المبالغة بأنَّ المرئي قد صار "هو هو" "[٥٩]، فيخيَّل للمتلقي أنَّ المتكلم قد رأى نفس الأسد والبحر والشمس والنور [٦٠]، وأثبت أنَّه لا فرق بين شجاعة المرئي وشجاعة الأسد، فقد تحقَّق التشابه بين الشيئيْن حتى صار "هو هو".[٦١]

رابعًا: تتحدد فعالية القوة الحجاجية للاستعارة وتأثيراتها الإقناعية عند الجرجاني استنادًا إلى مقدِّمتين: أولاهما: خصوصية المفهوم الاستعاري الذي يرجع إلى فعالية التأثير وإعمال الفكر وتوظيف المدارك العقلية، يقول عبد القاهر الجرجاني: "أما الاستعارة، فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول. وتستفتي فيه الأفهام، والأذهان، لا الأسماع والآذان"[٦٢].

أُخراهما: التصنيف الذي أقامه عبد القاهر الجرجاني للاستعارة على اعتبار مبدأ الإفادة[٦٣] الذي يتصل بشكل مباشر بتحقيق الهدف الحجاجي من توظيفاتها في النصوص، "فهي أمد ميدانًا، أشد افتنانًا، أعجب حسنًا وإحسانًا وأوسع سعةً وأبعد غوصًا، وأذهب نجدًا.....وأملأ بكل ما يملأ صدرًا، ويمتع عقلًا، ويؤنس نفسًا ،ويوفر أنسًا...."[٦٤]، فالعلاقة الحتمية بين فعالية الاستعارة وتأثيراتها تبرز في تقسيم الجرجاني للمعطيات المفهومية للاستعارة المفيدة وغير المفيدة على أساس ضرورة توفُّر محامل دلالية تُشكِّل صورة ذهنية؛ تحقق مبدأ التأثير على النفس وإمتاع العقل في الوقت ذاته، يقول عبد القاهر الجرجاني: ".... أنك إذا قلت: "رأيت أسدًا"، فقد ادعيت في إنسان أنه أسد، وجعلته إياه، ولا يكون الإنسان أسدًا. وإذا قلت: "أصبحت بيد الشمال زمامها"، فقد ادعيت أنَّ للشمال يدًا، ومعلوم أنه لا يكون للريح يد.."[٦٥]، من خلال النص ترصد الدراسة ثلاث صور احتمالية: (أ)- إذا+ قُلت... ← مُحققة الأثر في تكوين الاستعارة، (احتمال تحقُّق الأسديَّة في هذا الذي رأيْتهُ).

(ب)- إذا لم+ تقل... ← غير متحققة الأثر في تكوين الاستعارة، (إسقاط تحقُّق الأسدية في ذات المثال وعدم تحقُّق الأسدية في المرئي).

(ج)- إذا + قلت + قرينة تتحقق ← (إدراكية الاستعارة وتحقُّق فعالية الحجاج).

تتحقق المحامل الدلالية للأسدية حسب ما يستقر في ذهن الرائي للمرئي، فلو رآه الرائي طبقًا للمعتقدات والتراكم المعرفي والثقافي؛ وبذلك تتمثل الاستعارة الحجاجية عند الرائي الأول (أ) عن طريق المطابقة التي تحدث في ذهنه.

- ففي (رأيت أسدًا) تتحقق قوة الإقناع من خلال انتقال الرائي من المعنى الظاهر لسمات الأسد العينية إلى المعاني المجازية المتمثلة في الشجاعة، الإقدام..... عما إذا قال المتحدث (رأيت رجلًا شجاعًا) التي تتوافق مع الرجال الشجعان، ولكنها لا تحدث الأثر الحجاجي الإقناعي نفسه عنها لو قلت: (رأيت أسدًا)؛ لأنه يتمثل صورة الأسد الكلية (ليست الشجاعة وحدها وإنما مركزية الشجاعة مضافًا إليها + الافتراس + الوحشية + القوة الخارقة + الإقدام +....) ← (صورة مؤثِّرة ومخيفة).

(ولا يكون الإنسان أسدًا) يبني الجرجاني أركان الحجاج ومفهومه في نصف القول الذي يحدد الصورة الذهنية لمن يرى المرئي يتشابه مع الأسد ولا يكون الإنسان أسدًا في الحقيقة، في الإطلاق، بهذه العبارة يسقط الجرجاني الحجاجية عن ذات المثال (الرائي الذي لا يرى في المرئي أنه يتماثل مع الأسد من حيث النظم)، (رأيت أسدًا وهو لا يكون أسدًا)، فهي لاتحدث أثرًا كما هو في الحقيقة؛ ولذلك يلزمنا ملحظ آخر يتمثل في إيجاد بنى تركيبية تُشكِّلُ (الاعتراض) أو (التعارض).

تسقط حجاجية الاستعارة عن دلالاتها لدى الرائي غير المقتنع بأنَّ الداخل ليس بأسد فهو لا يحدث الأثر بمجرد إنجاز القول لدى مجموع المستمعين على ما قاله سيبويه في (صحة الكلام واستقامته) "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب..."[٦٦] فهو كلام حسن نحوي، لكنه لا يستقيم دلاليًا لدى الرائي الثاني الذي لا يراه أسدًا على اعتبار أن الأثر الدلالي لإنجاز القول غير متحقق؛ فالإنسان لا يطابق الأسد ولا تتحقق فيه معاني الأسد (فهو غير مستقيم دلاليًا).

- الرائي (ب) حسب مبدأ الاحتمالية: تتهدم الحجاجية لدى الرائي الثاني.

- الرائي (ج) وهنا لابد أن نبحث عن قرائن جديدة لتتحقق تكاملية الصورة الحجاجية في الذهن في المثال (رأيت أسدًا) عن طريق إضافة قرائن مثل: (الرسم، الموسيقى، ...) ويشتغل التحليل الإدراكي على إضافة قرينة من شأنها تحقيق إنجازيَّة الاستعارة، وذلك في مثال : (رأيتُ أسدًا) يمكننا تفعيل إنجازيته وفعاليته الحجاجية إذا كان لدينا إنسان خارق للعادة بالفعل، قد صارع أسدًا وانتصر عليه، سحب سيارة، حمل أطنانًا من الأثقال... في هذه الصورة يقتنع الرائي بأن المرئي يماثل الأسد أو يفوقه في القوة أو يتغلب عليه في استعارة حية أمام الرائي، هنا تتحقق حجاجية الاستعارة لدى السامع وتستقر فعالية الصورة (رأيت أسدًا)...

تأسيسًا على التحليلات السابقة لنصوص الجرجاني تتحدد المفاهيم الأساسية لحجاجية الاستعارة من حيث: (إجراءاتها، تشكُّلها، فعاليتها).

المبحث الثالث: القوَّة الحجاجية لمفهوم الاستعارة عند ميشيل لوجويرن

يُقدِّم البحث مفاهيم لوجويرن لحجاجية الاستعاره وفقًا للمضمون العلمي لأطروحته (الاستعارة والحجاج) La métaphore et argumentation: L'argumentation, lyon: presses universitaires de lyon,1981, pp: 65-74.

ينبغى التأكيد فى البداية على المنهجية العلمية للمؤلف (ميشيل لوجويرن) التي تتمركز حول إمكانية إعادة توظيف المفاهيم القديمة وإعادة تقديمها مرة أخرى في إطار الرؤى والنظريات الفكرية الحداثية في قراءة النصوص.

توصيف القول الاستعاري الحجاجي عند ميشيل لوجويرن:

= ينطلق لوجويرن من التصورات البلاغيَّة الكلاسيكيَّة المتمثلة في [٦٧]: أوَّلاً: تحديد أرسطو لماهيَّة البلاغة أو الخطابة على أنَّها: فن الإقناع. ثانيًا: تحديد وظائف اللغة الثلاث كما هي في البلاغة اللاتينية (الإخبار، الإمتاع، الإقناع) وتجعل البلاغة متعة المخاطَب محصورة في وظيفتي (الإخبار والإقناع)، أمَّا (الإمتاع) يوظَّف كوسيلة لتحقيق غايتا البلاغة الإخبارية والإقناعية[٦٨]؛ وعليه فإنَّ لوجويرن يعيد تقديم هذه المفاهيم الأرسطية ويستند إليها في تقسيم الاستعارة إلى استعارة جامدة ميتة، واستعارة جمالية (شعرية) تستعمل للتزيين وتنميق الكلام الأدبي، واستعارة حيَّة ديناميكية حجاجية تتسم بخصائص بعينها: وهي التي تحقِّق نجاعتها بقدر ما تمتلكه من آليات الإقناع [٦٩]، ويخص لوجويرن الاستعارة الحجاجية بمحدِّدات وظيفية اتصالية تُفعِّل دور القارىء لتأويلها ونفي المنافرة الدلالية وإعادة الانسجام والملاءمة الدلاليَّة والتجانس بين عناصرها؛ وعليه فإن حركية الاستعارة الحجاجية تنتج من مجاوزة المعاني الحقيقية للأقوال الاستعارية إلى معان أُخر تتلاءم وتنسجم مع السياق ؛ وبذلك يتشكل للقول الاستعاري مرجعان: الأول : المرجع ذي الدلالة الحقيقية، والثاني : المرجع الاستعاري ذي الدلالة المجازية[٧٠].

= يشرح لوجويرن مسألة ديناميكية المجاز الاستعاري الناتج من التعارض الدلالي للسمات في مقطع للبيت الشعري الشهير لفيكتور هيجو على لسان الدوناسول: "إنك أسدي الرائع والكريم"[٧١]، فالاستعارة تنتج من التناقض الدلالي الحاصل بين كلمة "أسد" التي تعني شيئًا آخر غير الأسد وبقية عناصر الجملة؛ فالقول الاستعاري (أنت أسدي) يتألف من عناصر تُثْقِل عملية التواصل لدرجة يصعب تفسيرها؛ فليس هناك تلاؤم وتناسب بين الدال الموصوف (أسد) والمدلول المألوف لهذه الكلمة؛ لأنَّ التَّصور الذهني للدال أسد يتنافر ويتعارض مع تفسير بقية عناصر الجملة[٧٢]. ويمكننا تمثُّل المعادلة الدلالية بين الشخص (هرناني) و(الأسد) تصوُّر الشخص (هرناني) ____/___ لا يتناسب مع التصور الذهني للدال (أسد) وهو ما يُمثِّل قطعًا للصلة بين عناصر الدلالة المتنافرة والسياق؛ الأمر الذي يوجه المتلقي ناحية مراجعة الأقوال الاستعارية وتأويل المعاني ومحاولة إثبات الانسجام والملاءمة الدلالية[٧٣] من خلال إثبات العناصر المشتركة بين التصورين، تصور الأسد، وتصور الشخص هرناني ؛ لتثبت القاعدة التحليلية بعد حذف العناصر المتعارضة أنَّ الشخص هرناني يتصف بمِشْيَةٍ مهيبة وشخصية قوية وشجاعة ومخيفة ....؛ فاستعارة الأسد للشخص (هرناني) تشكلت عن طريق الاختيار المعنوي للنعت المهيمن (الشجاعة)[٧٤]،كما هو موضَّح بالشكل :

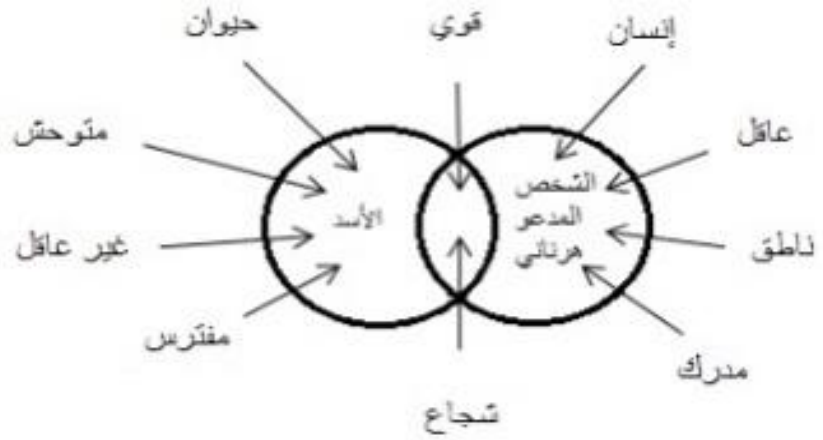

(بنية الاستعارة الحجاجيَّة تتطلب من المتلقي مراجعة الأقوال الاستعاريَّة لإعادة بنائها دلاليًّا)

التقنيات الإجرائية للاستعارة الحجاجية عند ميشيل لوجويرن:

(أوَّلًا) : السلميَّة الحجاجيَّة: يفحص لوجويرن الاستعمالات الاستعارية الحجاجية وفقًا للتحليلات الميكانيزمية لأوسفالد ديكرو لمفهوم (السلم الحجاجي)[٧٥]، الذي يوازن من خلاله بين الأقوال والقوى الحجاجية؛ فكل قول تتحدد درجته وقوته حسب موضعه على درجات السلم[٧٦]، ويمكننا مقاربة تحليل القوة الحجاجية للصورة الاستعارية القرآنية "واشتعل الرأس شيبًا"[٧٧] ؛ فهناك علاقة حتمية بين الاستعارة والقوة الحجاجية[٧٨]؛ فالقول الاستعاري يقع في أعلى درجات السلم الحجاجي لأنَّه يمتلك الأدلَّة والقوة والحجَّة الإقناعية كما يدلُّنا الشكل الآتي :

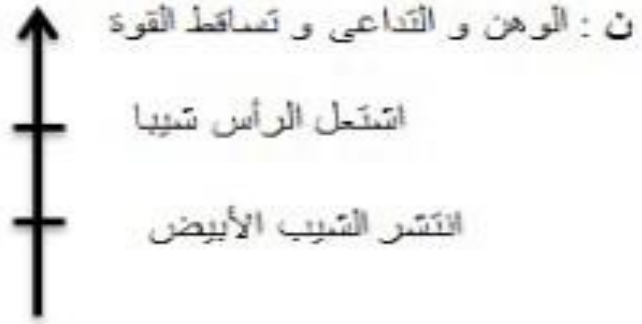

فالأقوال الاستعارية من وجهة ميشيل لوجويرن أبلغ وأقوى حجة وأكثر تأثيرًا على المتلقي من التعبيرات الحقيقية، وهو ما صرح به عبد القاهر الجرجاني في تفصيلاته حول قوة الحجة والتبليغ والتأثير الذي تمتلكه التراكيب الاستعارية.

(ثانيًا): يتحدد الدور الحجاجي للاستعارة اعتمادًا على السمات الدِّلاليَّة التي تتشكل في الاستعمالات الاستعارية للمفردة، وتحقق لها قوة حجاجية أكثر من الاستعمالات الحقيقية لنفس المفردة. تشتغل الدراسة على بعض الأمثلة الداالة الواردة عند لوجويرن: مفردة (حمار) إذا استخدمت للدلالة على حيوان طويل الأذنين، نهَّاق فهي لا تؤدي أثرًا حجاجيًّا. (ب) مفردة (حمار) إذا استخدمت للدلالة على شخص؛ فهنا تحقق أثرًا حجاجيًّا. ففي الحالة الأولى ترتبط

السمات (بليد، عنيد، غبي، صبور،....) مع عدد من السمات الدلالية الأخرى المشتركة لوصف هذا الكائن الغير بشري الحقيقي الموسوم بالحمار، أما في الحالة الثانية إذا ما استخدمت مفردة حمار في معناها المجازي الاستعاري فإنَّ السمتين (بليد، عنيد، غبي،...) توجهان الانتباه وتحدث تمركزًا تجاه هاتين السمتين وهو ما أطلق عليه (لوغورن) "التَّخيُّر الدلالي للسمات" الذي ينبني على أساسه الدور الحجاجي للاستعارة، فمثلاً إذاقلنا:

(أ) زيد بليد وعنيد. (ب) زيد حمار.

فإننا من الممكن أن ندحض ونرد على القول الأول ونسقط سماته الدلالية؛ لأن الحكم صريح ومباشر على لسان المتكلم، لكننا في المثال الثاني فإن الحكم من استنتاج المخاطَب ونتيجة لفهمه وتأويله؛ فالاستعارة الحجاجية هي أقرب للفهم ولكنها صعبة في التحليل وبهذه الصعوبة فإن دحض التراكيب الاستعارية أمر ليس باليسير ومن هنا تتحقق وتزيد قوة الاستعارة الحجاجية لما تمتلكه من خاصية "تخيُّر السمات الدلالية" حسب مفاهيم لوجويرن.

لم تتباين الرؤى الحجاجية للاستعارة عند لوجويرن عن المفهوم الاستعاري من وجهة نظر البلاغة الفرنسية في عصرها الكلاسيكي التي تنبني أصولها على قواعد البلاغة اللاتينية، التي تهدف إلى الإقناع كما رسَّخ لها أرسطو؛ ولذا فمفهوم الاستعارة حسب (لوجويرن) في مدونته (الاستعارة والحجاج) La métaphore et argumentation يتأسَّس على أنَّها: وسيلة للإقناع وأن قوَّتها الحجاجيَّة تتشكل من استثمار البنيات الدلالية للغة وتوظيفها في عملية الإقناع.

الخاتمة والتوصيات:

أبانت الدراسة عن الأصول المفاهيمية لحجاجية الأقوال الاستعارية في نصوص عبد القاهر الجرجاني وميشيل لوجويرن، واتضح ذلك فيما يلي:

- البحث في الأصول المعرفية أو الإبيستمولوجية للمفاهيم والأفكار يسهم في إنتاج تصورات كلية تأصيلية للعلوم والحقول المعرفيَّة.

- إنَّ قراءة الصيغ البلاغية في النصوص العربية وإعادة صياغتها وتقديمها على ضوء الفكر الحداثي يُمثِّل مسارًا بحثيًّا، يبدأ من النص التراثي ويهدف إلى الاستمراريَّة في صناعته وتوظيفه؛ فالاتساع الدلالي للمفهوم الاستعاري أسهم في إعادة تقديم التصورات الاستعارية لتشمل الدلالات الجديدة في ضوء تَنَوُّع النصوص القديمة والحديثة.

- الاستعارة توصف بأنَّها فِعْل قوليٌّ مُغاير للنظام الطبيعي للتراكيب اللغوية ينتج عنه توليد تصورات دلالية ومعرفية تُفَسَّر في سياقات تحليل الخطاب الاجتماعية والثقافية والنفسية.

- أوضحت الدراسة أنَّ التصورات الاستعارية بين نصوص عبد القاهر الجرجاني وميشيل لوجويرن ارتكزت على ثلاثة قواسم متوازية بينهما جاءت على النحو الآتي : الأول : (التشابه : النقل)، الثاني : (فكرة معنى المعنى : السمات الدلالية)، الثالث : من حيث التقسيم والوظيفة إلى (الاستعارة المفيدة وغير المفيدة : الاستعارة الجامدة والديناميكية الإقناعيَّة)؛ مما أسهم في الإجابة عن التساؤل الرئيسي الذي طرحته الدراسة لماذا تناول البحث مسألة حجاجية الاستعارة بين الجرجاني وميشيل لوجويرن...وما القواسم المشتركة التي تجمعهما....؟

- حدَّدت الدراسة توصيفات لحجاجية القول الاستعاري، تَمثَّلت في فَعاليَّة الاستعارات المفيدة التي تُحقِّق (ثبوتيَّة وجه الشبه، احتمالية الأقوال الاستعارية، قوة الحجة المُتضَمَّنة في

التعبير الاستعاري، فعالية القوة الحجاجية للاستعارة وتأثيراتها على المتلقي) في محاولة لاستنطاق نصوص الجرجاني، كما اعتمدت عند لوجويرن على توظيف الاستعارات الديناميكية الإقناعية التي تتشكل من الاختيار الدلالي للنعت المهيمن؛ فقوة الاستعارة الحجاجيَّة تتحقق استنادًا لخاصية التَّخيُّر الدلالي للسمات واستثمارها في عملية الإقناع؛ فالقول الاستعاري عند لوجويرن أقوى وأبلغ حجة وتأثيرًا على المتلقي من التعبيرات الحقيقية، وهو ما صرَّح به عبد القاهر الجرجاني.

هوامش البحث والتعليقات:

([1]) راجع في المضمون العلمي لمفهوم حجاجية الاستعارة عند لوجويرن: لوجيرن ميشيل،١- مايو ١٩٩١، الاستعارة والحجاج، تعريب الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب ص ٨٥: ٩٠، وراجع أيضًا:
Le Guern Michel, L'argumentation: Métaphore et argumentation, lyon : presses universitaires de lyon, 1981, PP-65-74.

([2]) الجرجاني عبد القاهر: العالِم البلاغيّ أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ (٤٠٠هـ - ٤٧١هـ)؛ وُلد بجرجان وتشكَّل تكوينه المعرفي من مصنَّفات علماء النحو والصرف واللغة، له العديد من المؤلفات التي تدل على غزارة علمه، وسعة أفقه، من أبرزها : - (الجرجانيّ) عبد القاهر، د.ت، دلائل الإعجاز: قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- أسرار البلاغة، صححها على نسخة الأستاذ الإمام محمد عبده، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، وغيرها من الكتب والمصادر التراثيَّة التي حُقِّقت وطُبِعَت، والمجهولة من حيث التصنيف والمادة العلميَّة.
راجع في التعريف بالجُرْجَانيِّ عبد القاهِر، الباز، عبد الرحيم، ٢٠١٧، عبد القَّاهر الجُرجَانيّ: حياتُه ومؤلَّفَاتُـهُ وَمَنْهَجُهُ اللُّغويُّ، مجلة إشكالات، مجلد: ٦، عدد: ٣، رقم العدد التسلسلي، ١٣، ص، ٢٤١: ٢٤٥.
https://ichkalat.univ-tam.dz/wp-content/uploads/2018/02/12-8.pdf
https://www.kotobati.com/author

([3]) راجع في الدلالة اللغوية لــ (عار) ابن منظور: معجم لسان العرب، مادة (عار)، وراجع أيضًا المنجد في اللغة ص ٥٣٧، وراجع أيضًا في مفهوم الإعارة، الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ص، ١١٦٥ وراجع أيضًا، الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حمّاد، الصّحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق، محمد محمد تام، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، ص، ٨٣٠، وراجع أيضًا، طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص، ٤٥٦، ٤٥٧.

([4]) راجع، مطلوب أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء الأول، ص، ١٣٦: ١٧٤، وراجع أيضًا في تعريفات الاستعارة وأضربها، وأقسامها، وشروحاتها، طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ص، ٤٥٨: ٤٦٤، وأيضًا، عبد المطلب محمد: البلاغة والأسلوبية، ص، ٧١، وأيضًا، لخذاري سعد، جوان ٢٠١٤، الاستعارة، وحدة في التسمية واختلاف في الحدود والمفاهيم، مجلة الأثر، العدد ٢٠، الجزائر، ص ٢١٦.

([5]) يرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ أصل الاستعارة اعتمادها على التشبيه وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني : "الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه" دلائل الإعجاز، ص، ٥٣، وهذا التعريف يؤكد على أنها مجاز لغوي وأنها "ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل "وأن التشبيه كالأصل في الاستعارة وهي شبيه بالفرع له أو صورة مقتضبة من صورة" أسرار البلاغة، ص، ٢٠،٢٩، راجع أيضًا في رؤية البلاغيين العرب باعتماد الاستعارة على فكرة المشابهة: السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، ص ٤٧٧ : ٤٨٠، وأيضًا، القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح،محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء الثاني، ص، ٤٠٧، وما بعدها.

([6]) راجع نصوص الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص،٤٣١، وراجع أيضًا، أسرار البلاغة، ص،٥٥ وأيضًا، محمد أحمد سعد، يوليو ٢٠١٨، التحليل الدلالي للتشبيه والاستعارة في الفكر البلاغي في ضوء نظرية السياق، مجلة كلية الآداب، العدد الثاني عشر، جامعة بور سعيد، ص، ٢٩، ٣٠.

([7]) راجع نصوص الجرجاني عبد القاهر: في كتابه دلائل الإعجاز " ...وذاك أنَّ موضوعها على أنك تُثْبِت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، ولكنه يَعْرِفُه من معنى اللفظ "، ص، ٤٣١، وراجع أيضًا: محمد أحمد سعد، يوليو ٢٠١٨، التحليل الدلالي للتشبيه والاستعارة في الفكر البلاغي في ضوء نظرية السياق، مجلة كلية الآداب، العدد الثاني عشر، جامعة بور سعيد، ص٢٩، وأيضًا، عبد المطلب محمد، البلاغة العربية قراءة أخرى، ص، ٩٤:

٩٨.
(٨) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص، ٤٣٠.
(٩) راجع في الصفات الطبيعية للأسد: الدميري كمال الدين محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، عُني بتحقيقه إبراهيم صالح، ٣٨/١، ٣٩، ٤٠.
(١٠) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، ص، ٤٣٣، ٤٣٤.
(١١) المصدر السابق، ص، ٤٣٢، ولمزيد من الأمثلة، راجع: ص، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، راجع أيضًا، عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، ص، ٧٣، وأيضًا، محمد أحمد سعد، يوليو ٢٠١٨، التحليل الدلالي للتشبيه والاستعارة في الفكر البلاغي في ضوء نظرية السياق، مجلة كلية الآداب، العدد الثاني عشر، جامعة بور سعيد، ص،٢٨.
(١٢) راجع في فكرة "المعنى – معنى المعنى" أقوال الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز، ص، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، وكذلك أسرار البلاغة، ص، ٧١، وراجع أيضًا، المبخوت شكري، الاستدلال البلاغي، ص،٢٩، ٣٠، ٣١، وأيضًا، دحماني زكية السائح،٢٠٠٧ ، قضايا المجاز في القاموس الثنائي اللغة، وقائع ندوة جامعة ليون٢، ٣٠ أيلول / سبتمبر- ١ تشرين الأول / أكتوبر٢٠٠٤، دار المنى، ص، ٢٤، ٢٥، ٢٦، وأيضًا، محمد أحمد سعد،٢٠١٨، التحليل الدلالي للتشبيه والاستعارة في الفكر البلاغي في ضوء نظرية السياق، مجلة كلية الآداب ،العدد الثاني عشر، جامعة بورسعيد، ص، ٢٩، ٣٠، ٣١.
(١٣) دحماني زكية السائح، قضايا المجاز في القاموس الثنائي اللغة، وقائع ندوة جامعة ليون ٢، ٣٠ أيلول / سبتمبر- ١ تشرين الأول / أكتوبر٢٠٠٤، دار المنى، ٢٠٠٧م، ص، ٢٥، ٢٦.
(١٤) راجع في التلقي عند عبد القاهر الجرجاني، جابا الله عبد العزيز؛ والأستاذة البقورمحجوبة، ٢٠١٣، التلقي عند عبد القاهر الجرجاني: مفهومه، تجلياته، وإشكالاته، مجلة الباحث مختبر الترجمة وتكامل المعارف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، العدد الثالث عشر، مراكش، المغرب، ص، ١٦٠.
(١٥) راجع: الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص، ٣٣، ٣٤، ٤٣، وراجع أيضًا، عبد المطلب محمد، قضايا الحداثة عند الجرجاني عبد القاهر، ص، ٩٣: ٩٨.
(١٦) البيت للشاعر: أبي داؤد الإيادي يصف فرسًا في ديوانه، راجع: الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص، ٣٢.
(١٧) راجع: الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص،٣١، ٣٢، وراجع أيضًا، أبو العدوس يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية، ص، ٧٩.
(١٨) البيت الشعري لِـ "لبيد"، راجع، الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، ص، ٤٥.
(١٩) المصدر السابق، ص، ٤٥، ٤٦، وراجع أيضًا، العمري محمد، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ص،١٨١.

(20) Le robert pour tous, p.720

النص الفرنسي:

«Métaphore latin du grec (Aristote) changement du sens=méta et phore, procéder de langage (figure.trop) qui consiste dans une modification de sens terme concret dans un contexte abstrait par substitution analogique = la métaphore procède d'une comparaison (il est fort comme un lion. D'où : c'est un lion)."

(٢١) كوهين جون، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، ترجمة أحمد درويش، الجزء الأول (بناء لغة الشعر)، ص، ٢٤، ٢٥.

(22)Molinié Aquien et Georges Michèle, Dictionnaire de rhétorique et de poétique, p.585. « métaphore.Le terme métaphore vient du verbe grec metaphorein," et c'est bien sur lidée de transport que sétablit la définition d' Aristote dans la poétique.»

(٢٣) راجع في رؤية أرسطو للمفهوم الاستعاري: لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، ص، ٩، ١٠،١١، وراجع أيضًا، أبو العدوس يوسف، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية، ص٤٧: ٥٠.

(24) Molinié Georges, Dictionnaire de rhétorique, p.213,

« .la métaphore est un trop, c'est-à-dire une figure de type microstructural. comme c'est le plus important de tous les tropes , et

l'une des plus considérables de touts les figures,aussi bien dans l'histoire que dans la pratique actuelle ».

(25)Ibid, p. 216. «la métaphore est donc un trope puissant et de grand usage. Les

rhéthoriciens ont tous recommandé de s' en servir judicieusement.en l' appropriant aux différents niveaux de stye. »

([26]) Aquien Molinié et Michèle Georges, Dictionnaire de rhétorique et de poétique, p.585.

([27])Fontanier.P, les figures du discours, p. 99:101 « Le mot dont on se sert dans la métaphore est pris dans un autre sens que le sens propre ; il est pour ainsi dire, dans une demeure empruntée, dit un ancien : ce qui est commun à tous les tropes . »

([28]) Aquien Molinié et Michèle Georges, Dictionnaire de rhétorique et de poétique, p.585.

([29]) Bally.C, traité de stylistique francaise, 1,p.187, l'origine de la métaphore « …n'est autre chose qu' une comparaison où l'esprit, dupe de l'association de deux représentation, confond en un seul terme la notion caractérisée et l'objet sensible pris pour point de comparaison »

([٣٠]) راجع في رؤية ريتشاردز: ريتشاردز. آ.أ، فلسفة البلاغة، ترجمة، سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، ص، ٩١: ١٠٨، وكذلك من ص، ١١٢: ١٢١.

([٣١]) راجع في مسألة تشكُّل الاستعارة والتشبيه والتشبيه البليغ الذي يعده دوما سيه (استعارة) عند البلاغيين الغربيين، لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص، ٧٣، ٧٤، ٧٥.

([٣٢]) الكاتب لوجويرن ميشيل: أستاذ كرسي وكاتب فرنسي مهتم بالأدب الكلاسيكي والبلاغة وعلوم اللسانيات، حصل على الدكتوراه في العلوم الانسانية من جامعة السوربون، قام بالتدريس في أكثر من جامعة فرنسية، التحق بكلية الآداب والعلوم الانسانية بمدينة ليون، أسهم في تأسيس جامعة ليون من خلال تنظيم دروس في أصول الاستعارة والمجاز المرسل وتاريخ علوم اللغة، من أهم مؤلفاته:

- L'Image Dans L'Oeuvre De Pascal.
- Sémantique de la métaphore et de la métonymie.
- Etudes Sur La Vie Et Les Pensées De Pascal.

https://www.babelio.com/auteur/Michel-Le-Guern/184951

https://www.abebooks.com/book-search/author/le-guern-michel/

([٣٣]) راجع في رؤية لوجويرن للاستعارة، بركة بسام، فبراير ١٩٨٨، التحليل الدلالي للصور البيانية عند ميشال لوغوارن، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٤٨، ٤٩، مركز الإنماء القومي، ص، ٢٧، ٢٨، ٢٩، دار المنظومة، رابط: http:/search.mandumah/.com/

([٣٤]) لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة، حلا صليبا، مراجعة هنري زغيب ص، ١٠٦، ١٠٧، وراجع أيضًا لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص، ١١٥، ١١٦، ١١٧.

(٣٥) لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة، حلا صليبا، مراجعة، هنري زغيب، ص، ٤٠، وراجع أيضًا لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص، ١٠١، ١٠٢.

([٣٦]) لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة، حلا صليبا، مراجعة، هنري زغيب، ص، ١٠٧.

([٣٧]) المرجع السابق، ص، ١١٢، ١١٣.

([٣٨]) المرجع نفسه، ص، ١٣٨: ١٤٥.

([٣٩]) نفسه، ص، ١٤٤، ١٤٥.

([40])Aquien Molinié et Michèle Georges, Dictionnaire de rhétorique et poétique, p, 586.

([٤١]) الشاعر بودلير: شارل بيير بودلير، شاعر فرنسي، من أبرز شعراء الحداثة في القرن التاسع عشر، من أهم دواوينه، أزهار الشر، سأم باريس، ومن أهم كتاباته النثرية الفراديس المصطنعة، تُرجمت أعماله إلى العربية أكثر من مرة. راجع في التعريف بالشاعر بودلير وأعماله الأدبية: بودلير شارل، أزهار الشر، ترجمة حنا الطيار، جورجيت الطيار، ص،٥:١، وراجع أيضًا،

شارل بودلير – المعرفة:https://www.marefa.org ، وأيضًا: شارل بودلير – ويكبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki

([٤٢]) بودلير شارل، الفراديس المصطنعة، ترجمه عن الفرنسية ناظم بن إبراهيم، ص، ٥١، ٥٢ ،٥٣. النص الفرنسي:

" votre oeils fixe sur un arbre harmonieux, coubé par le vent: dnas quelques seconds, ce qui ne serait dans le cerveau d'un poète qu'une comparaison for naturelle deviendra dans

le votre une réalité,vous prêtez d'abord à l arbre vos passion, votre désir et votre mélancolie,ses gémissements et ses oscillations deviennent les vôtres,et bientôt vous êtes l'arbre. » Dictionnaire de rhétorique et de poétique, p.586.

(٤٣) الشاعر جيوم أبولينير: ولد في روما ١٨٨٠ م، وأَنَمَّ تعليمه في المدارس الدينية بمدن فرنسا: "موناكو"، و"نيس "، و"كان" ولم يكن أبولينير شاعرًا فحسب وإنما كان رسّـَامًا أسهم بجهود كبيرة من أجل التجديد في الشعر الفرنسي في بدايات القرن التاسع عشر، يستمد أبولينير مجده الحقيقي من ديوانه " خمور" الذي يمثل المحاولات الشعرية لتحطيم القيود التي فرضها الرمزيون على كتابة الشعر راجع: درويش علي، دراسات في الأدب الفرنسي، ص، ٢٩٦، ٢٩٧.

(٤٤) Molinié Georges, Dictionnaire de rhétorique, p.215.، وراجع أيضًا، درويش علي، دراسات في الأدب الفرنسي، ص، ٢٩٨.

النص الشعري بالفرنسية:

Dictionnaire de rhétorique, p.215. Molinié Georges,

Au tournant d'une rue brûlant
De tous les feux de ses façades
Plaies du brouillard sanguiunolent
Où se lamentaient les façades.

Ibid, p. 215.([45])

(٤٦) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص، ٢٣٨.

(٤٧) المصدر السابق، ص، ٢٤٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص، ٣٢٧.

(٤٩) نفسه، ص، ٢٤٢.

(٥٠) نفسه، ص، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣.

(٥١) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص، ٧١، ٧٢.

(٥٢) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص، ٢٤٢.

(٥٣) المصدر السابق، ص، ٢٤٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ص، ٣٢٧، وراجع أيضًا، عبد الرحمن طه، ١- مايو ١٩٩١، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب، ص، ٦٥، ٦٦.

(٥٥) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص، ٧٠،٧١.

(٥٦) الجرجاني عبد القاهر، المصدر السابق، ص، ٧٠، ٧١، وراجع أيضًا، عبد الرحمن طه،١- مايو،١٩٩١، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب، ص، ٦٩.

(٥٧) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص، ٢٤٢.

(٥٨) المصدر السابق، ص، ٢٤٢، ٢٤٣، وراجع أيضًا، صولة عبدالله، في نظريّة الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص، ٩٠،٩١.

(٥٩) الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص، ٢٥١.

(٦٠) المصدر السابق، ص، ٢٤٢.

(٦١) المصدر نفسه، ص، ٢٥٢.

(٦٢) نفسه، ص، ٢٠.

(٦٣) راجع في تقسيم الاستعارة على أساس مبدأ الإفادة، سالم محمد يزيد، عابي عبد السلام، ٢٠١٨، حجاجية الاستعارة عند الجرجاني عبد القاهر، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص، ٢٦٦، ٢٦٧.

(٦٤) الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص ٤٢ وما بعدها في حديث الجرجاني عن خصائص الاستعارة.

(٦٥) الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص، ٦٧.

(٦٦) سيبويه، الكتاب، الجزء الأول، (باب الاستقامة من الكلام والإحالة)، ص، ٢٥، ٢٦.

(٦٧) راجع في المضمون العلمي لمفهوم حجاجية الاستعارة عند لوجويرن : لوجيرن ميشيل ،١- مايو١٩٩١، الاستعارة والحجاج، تعريب الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب ص ٨٥: ٩٠، وراجع أيضًا:
Le Guern Michel: Métaphore et argumentation,L'argumentation,lyon: presses universitaires de lyon,1981,PP-65-74.

(٦٨) ميشيل لوجيرن،١- مايو ١٩٩١، الاستعارة والحجاج، تعريب الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم ٤،

المغرب ص ٨٨ وما بعدها.
(٦٩) راجع في تقسيم لوجويرن للاستعارة، لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة حلا صليبا، ص، ١٤٤، ١٤٥، وراجع أيضًا، لوجيرن ميشيل، ١- مايو ١٩٩١، الاستعارة والحجاج، تعريب الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب، ص ٨٩: ٩٠.
(٧٠) راجع: ميشيل لوجيرن، ١- مايو١٩٩١، الاستعارة والحجاج، تعريب الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب ص ٨٩: ٩٠، وراجع أيضًا، عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٧.
(٧١) لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة حلا صليبا، ص، ٨٤.
(٧٢) المرجع السابق، ص، ٨٥.
(٧٣) لحويدق عبد العزيز، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، ص، ١٠٦، ١٠٧.
(٧٤) لوغورن ميشال، الاستعارة والمجاز المرسل، ص، ٨٥، ٨٦.
(٧٥) راجع في مفهوم السلم الحجاجي، العزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، ص، ١٠٦.
(٧٦) راجع في العلاقة بين مفهوم السلم الحجاجي والقوة الحجاجية، العزاوي أبو بكر، ١- مايو ١٩٩١، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب، ص، ٧٩، ٨٠.
(٧٧) (مريم :٤)، راجع في تفسير الآية، الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، ص، ٦٣٢.
(٧٨) راجع في العلاقة بين القوة الحجاجية ودرجات السُّلَّم الحجاجي، عاشور فريدة، ديسمبر ٢٠١٦، حجاجية الاستعارة في شعر النقائض: جرير والفرزدق أنموذجًا، مجلة، العلوم الإنسانية، جامعة قسطنطينة، العدد٤٦، ص، ٣٧٦، ٣٧٧.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

(١) -(بودلير) شارل، (١٩٩٥) ، أزهار الشر، ترجمه عن الفرنسية، حنا الطيار، جوريت الطيار، دار المعارف، حمص.
(٢) _____) ٢٠١٨) الفراديس المصطنعة، ترجمه عن الفرنسية ناظم بن إبراهيم منشورات المتوسط، الطبعة الأولى، ميلانو، إيطاليا.
(٣) - (الجرجاني) عبد القاهر، (د.ت)، دلائل الإعجاز: قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
(٤) _____) ١٤٠٩- ١٩٨٩)، أسرار البلاغة، صححها على نسخة الأستاذ الإمام محمد عبده، وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
(٥) - (الجوهري) أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، (١٤٣٠- ٢٠٠٩)، الصِّحاح تاج اللغة وصِحاح العربية، تحقيق، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.
(٦) - (دحماني) زكية السائح (٢٠٠٧)، قضايا المجاز في القاموس الثنائي اللغة، وقائع ندوة جامعة ليون ٢، ٣٠ أيلول / سبتمبر- ١ تشرين الأول / أكتوبر٢٠٠٤، دار المنى.
(٧) - (درويش) علي، (١٩٧٣)، دراسات في الأدب الفرنسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
(٨) - (الدميري) كمال الدين محمد بن موسى، (٢٠٠٥-١٤٢٦)، حياة الحيوان الكبرى، عُني بتحقيقه إبراهيم صالح، ج١، الطبعة الاولى، دار البشائر.
(٩) - (الرُّماني) أبو الحسن، (١٣٨٧- ١٩٦٨)، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تحقيق محمد خلف الله، دكتور محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر.
(١٠) - (ريتشاردز) آ.أ، (٢٠٠٢)، فلسفة البلاغة، ترجمة، سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب.
(١١) -(الزمخشري) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر، (٢٠٠٩-١٤٣٠) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
(١٢) - (السكاكي) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، (٢٠٠٠-١٤٢٠)، مفتاح العلوم، حقَّقه وقدَّم له وفهرسه، الدكتور عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
(١٣) - (سيبويه) أبو بِشر عَمرو بن عثمان بن قَنبر، (١٩٨٨-١٤٠٨)، الكتاب، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الجزء الأوَّل، الطبعة الثالثة.
(١٤) - (صولة) عبدالله، (٢٠١١)، في نظريّة الحجاج، دراسات وتطبيقات، الطبعة الأولى، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس.

(١٥) - (طبانة) بدوي، (١٤٠٨- ١٩٨٨)، معجم البلاغة العربية، الطبعة الثالثة، دار المنارة للنشر والتوزيع جِدَّة، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض.
(١٦) - (عبد المطلب) محمد،)١٩٩٤)، البلاغة والأسلوبية، الطبعة الأولى بيروت، لبنان.
(١٧) _____ (١٩٩٥)، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان.
(١٨) _____ (١٩٩٧)، البلاغة العربية قراءة أخرى، الطبعة الأولى الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان، القاهرة.
(١٩) _____ (٢٠٠٧)، البلاغة العربية قراءة أخرى، الطبعة الثانية لونجمان، القاهرة.
(٢٠) - (أبو العدوس) يوسف، (١٩٩٧)، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، الطبعة العربية الأولى.
(٢١) - (العزاوي) أبو بكر، (٢٠٠٩)، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، الطبعة الأولى، بيروت.
(٢٢) - (العمري) محمد، (٢٠١٢)، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، الطبعة الثانية، أفريقيا الشرق، المغرب.
(٢٣) - (الفيروزآبادي) مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٨)، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.
(٢٤) - (القزويني) الخطيب، (١٩٨٥-١٤٠٥)، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح، محمد عبد المنعم خفاجي، الجزء الثاني، الطبعة السادسة، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.
(٢٥) - (كوهين) جون، (٢٠٠٠)، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، ترجمة أحمد درويش، دار غريب، القاهرة.
(٢٦) - (لحويدق) عبد العزيز، (٢٠١٥-١٤٣٥)، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، الطبعة الأولى، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان.
(٢٧) - (لوغورن) ميشال، (١٩٨٨)، الاستعارة والمجاز المرسل، ترجمة، حلا صليبا، مراجعة، هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس.
(٢٨) - (المبخوت) شكري، (٢٠١٠)، الاستدلال البلاغي، الطبعة الثانية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بني غازي، ليبيا.
(٢٩) - (مطلوب) أحمد، (٢٠٠٦-١٤٢٧)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات.
(٣٠) - المنجد في اللغة، الطبعة التاسعة والثلاثون بيروت- لبنان.
(٣١) - (ابن منظور) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، (١٤١٠ – ١٩٩٠)، لسان العرب، الطبعة الاولى، دار الفكر، بيروت، لبنان.

ثانيًا: المجلات والدوريات:

(١) - (الباز) عبد الرحيم، (٢٠١٧)، عبد القَّاهر الجُرجَانيِّ: حياتُه ومؤلَّفَاتُـهُ وَمَنْهَجُهُ اللُّغويُّ، مجلة إشكالات، مجلد: ٦، عدد: ٣، رقم العدد التسلسلي، ١٣. https://ichkalat.univ-tam.dz/wp-content/uploads/2018/02/12-8.pdf
(٢) - (بركة) بسام، (فبراير ١٩٨٨)، التحليل الدلالي للصور البيانية عند ميشال لوغوارن، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٤٨، ٤٩، مركز الإنماء القومي، دار المنظومة، رابط إلكتروني: http:/search.mandumah/.com/
(٣) - (سالم) محمد يزيد، (عابي) عبد السلام، (٢٠١٨)، حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الرابع، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، رابط إلكتروني: https://archive.org/details/ArgumentativeMetaphor
(٤) – (عاشور) فريدة، (ديسمبر٢٠١٦)، حجاجية الاستعارة في شعر النقائض: جرير والفرزدق أنموذجًا، مجلة العلوم الإنسانيَّة، العدد٤٦، جامعة قسطنطينة، رابط إلكتروني ٨٤٠٢٤٣: http// search.mandumah.com :/ Record
(٥) - (عبد الرحمن) طه، (١- مايو ١٩٩١)، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤) المغرب، رابط إلكتروني: https://archive.alsharekh.org/contents/56/709
(٦) -عبد العزيز (جابا الله)، (البقور) محجوبة (٢٠١٣)، التلقي عند عبد القاهر الجرجاني: مفهومه، تجلياته، وإشكالاته، مجلة الباحث مختبر الترجمة وتكامل المعارف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، العدد الثالث عشر، مراكش، المغرب، رابط إلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/56762

(٧) - (العزاوي) أبو بكر، (١- مايو ١٩٩٩)، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤) المغرب رابط إلكتروني : https://archive.alsharekh.org/contents/56/709
(٨) - (لخذاري) سعد، (جوان ٢٠١٤)، الاستعارة، وحدة في التسمية واختلاف في الحدود والمفاهيم، مجلة الأثر، العدد ٢٠، الجزائر. رابط إلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz/en/article/47871
(٩) - (لوجيرن) ميشيل، (١- مايو ١٩٩١)، الاستعارة والحجاج، تعريب الطاهر وعزيز، مجلة المناظرة، العدد رقم (٤)، المغرب، رابط إلكتروني: https://archive.alsharekh.org/contents/56/709
(١٠) -(محمد) أحمد سعد، (يوليو ٢٠١٨)، التحليل الدلالي للتشبيه والاستعارة في الفكر البلاغي في ضوء نظرية السياق، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد العدد الثاني عشر.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

(1) -Aquien (Michèle) et Molinié (Georges), Dictionnaire de Rhétorique et poétique, imprime en italie par librairie générale française, Paris, 1999.
(2) - Bally.C, traité de stylistique francaise, premier volume, Paris, 31 Janvier 1950, site electronique: https://archive.org/details/traitdestylist01ball/page/n4/mode/1up
(3) -Fontanier (Pierre), Les figures de discours, Paris, Flammarion 1977.
(4) -Le Guern Michel : Métaphore et argumentation, L'argumentation, lyon : presses universitaires de lyon, 1981, PP-65-74.
(5) -Le Robert pour tous, dictionnaire de la langue française, France loisirs, Paris.Mars 2001.
(6) -Molinié (Georges), Dictionnaire de rhétorique, le livre de poche, libraire générale française, 1992.

رابعًا: المواقع الإلكترونيَّة:

(1) -https://ar.wikipedia.org/wiki
(2) -https://www.abebooks.com/book-search/author/le-guern-michel/
(3) -https://www.babelio.com/auteur/Michel-Le-Guern/184951
(4) -https://www.marefa.org
(5) -https://www.kotobati.com/author